حوار في السياسة

الأخ ن. ش

قال : مهما قلت في استقبال السادات للشاه بعد أن لفظته الدنيا .. أليس في ذلك ما يثبت جرأة السادات ؟

قلت : إذا كانت الجرأة تحدّياً للحق وأصحابه ، ودوساً للقيم والاعتبارات الأخلاقية والإنسانية أصبحت استكباراً وتهوّرا

قال : ولكنه يكرر تأكيده على تلك الاعتبارات والقيم بصورة خاصة

قلت : فذاك التمادي في الاستكبار إلى درجة الوقاحة البادية

قال : فدعنا من القيم والأخلاق .. السياسة لا أخلاق لها

قلت : السياسة تفقد الأخلاق والقيم إذا فقدها من يمارسون السياسة ، وتقوم على القيم والأخلاق إذا تمـــسّك هؤلاء بها

قال : فلعلّ المصلحة السياسية غلبت على هذه الاعتبارات عند السادات

قلت : وهل أبقى السادات من قبل استقبال الشاه شيئاً من مصلحة العرب والمسلمين ليهدره أو يخدمه باســـتقبال الشاه المخلوع ؟

قال : ألا تجده يحقّق مصلحة سياسية وهو يثبت لأمريكا استقرار حكمه .. داخل مصر ؟

قلت : ويثبت لشعب مصر من جديد أن استقرار حكمه من الأعلى ، إنما يقوم في نظره على الخطـــوات الـــتي ترضي أمريكا لتدعمه

قال : وهو يثبت لأمريكا أن باستطاعتها الاعتماد عليه أكثر من أي نظام حكم آخر في المنطقة ؟

قلت : ويثبت لشعوب المنطقة أن الخلاص من التبعية هو هو الخلاص من الأتباع أنفسهم

قال : أحدّثك عن أنظمة الحكم فتحدّثني عن الشعوب .. متى كان للــشعوب وزن عنــد صــانعي القــرارات السياسية ؟

قلت : أسقطوها من حسابهم وقد جعلوا سياستهم بلا أخلاق ولا قيم .. ولا ضوابط أيضاً ، ففاجأهم ثورة إيران الإسلاميّة إذ برهنت على أن الشعوب الإسلاميّة إذا أرادت .. فتحرّكت .. فضحّت قادرة على إسقاط كل طاغيــة وإزالة كل تبعية بعون الله

قال : فأين شعب مصر اليوم ؟

قلت : حيث كان شعب إيران في الأمس القريب .. ما كان يحسب صانعو القرارات السياسية لوجوده حــساباً حتى صنع بنفسه قراره .. ونفّذه

قال : ألا ترى في إيواء السادات للشاه ما يدعم مركز السادات تجاه (إسرائيل) في مفاوضات الحكم الذاتي علــى الأقل ؟

قلت : بلى .. في الظاهر على الأقل

قال : هل هذا جوابك كلّه ؟

قلت : وهل طرحت بسؤالك كل ما تريد قوله ؟

قال : حسنا . إنني مثلك أرفض تلك المفاوضات من أساسها ، ولكن أليس من الأفضل أن تصل إلى الحكم الذاتي كما يريده السادات وليس كما تريده (إسرائيل) ؟

قلت : إنني أرفض المفاوضات من أساسها .. وأرفض بذلك أصحابها أيضاً ، ولكن سؤالك يضع الــسادات في طرف و(إسرائيل) في طرف آخر .. أما الإسلام الذي أقبل وأرفض بمقياسه فيضع في طرفِ جبهةِ الباطل الــسادات و(إسرائيل) وأمريكا وسائر أصحاب حلول التسوية والتصفية .. ويضع في طرف جبهة الحق استعادةَ الحق الــسليب بكامله والجهادَ من أجل تحرير الأرض كلها

قال : ألا يُقرّب الحكم الذاتي القضية ولو خطوة صغيرة باتجاه هذا الهدف ؟

قلت : انظرْ إلى (الحكم الذاتي) مجرّداً عمّا سواه وكما يريده السادات نفسه .. هل ترى فيه إلاّ إضــفاء صــبغة شرعية زائفة على تحكّم (إسرائيل) بمليون ونصف من شعب فلسطين مع شطب وجود مليونين آخرين ؟ .. وانظر إليه مع كل ما يرتبط به من ألوان تمكين (إسرائيل) من البقاء والاستمرار بل وإعانتها على ذلك وعلى التوسّع في كل اتجاه

وعلى كل صعيد .. هل ترى فيه آنذاك إلاّ التخلّي كل التخلّي عن التحرير ، والتسليم كل التسليم بالباطل ، والعون كل العون للصهاينة والأمريكيين لمزيد من السيطرة في المنطقة العربية والإسلامية ؟

قال : أنت تتجاهل تأكيد السادات على أن الحكم الذاتي خطوة نحو إقامة دولة فلسطينية .. وهذا ما ينادي بـــه خصومه أنفسهم في الساحة العربية

قلت : سيّان ما حقيقة تأكيده وتأكيداتهم .. ودرجة الخصومة أو درجة التعاون بينهم .. فإن ذاك -لو تحقّق كما يزعمون- رهنٌ بتحقيق كل ما ذكرتُ وقتلِ أمل تحرير فلسطين بخنجرٍ موجود في أيديهم ، وهم يوهمون النـــاس أن الأمر وُضِعَ في أيدي أبناء فلسطين أنفسهم

قال : وما قوة أمل التحرير أمام قوة الواقع ؟

قلت : الأمل لا يموت .. إذا كان شعاراً أصيلاً وهدفاً ثابتا .. والواقع يتغير على الدوام .. إنما يغيره من يـــصمّم ويعمل

قال : ولكنّ مقاليد الأمور اليوم في أيدي من جعلوا التسوية السلمية هدفاً ، وإن اختلفوا على بعـــض الوســـائل وحجم التنازلات

قلت : من ظنّ مقاليد الأمور قوة سلاح فتّاكة ، ومخابراتٍ مدرّبةً باطشة ، وتضليلاً إعلامياً مدروساً ، وارتباطـــاً بدولة كبرى موجِّهة .. ظنّ الواقع لا يتغير إلاّ من سيءٍ إلى أسوأ ، ومن عرف قوة العقيدة إلى جانب القوّة الماديـــة أدرك أن القضية قضية تصميم وجهاد وتضحية .. ثم لا يكون النصر إلاّ مسألة زمن يقصر أو يطول

قال : ما زلت تتجاهل استسلام غالبية الناس للواقع على مرارته .. فأين النظرة الواقعية الموضوعية لتحقيق هـــذا التغيير ؟

قلت : النظرة الواقعية عند المتخاذلين أن يعرفوا الواقع الرهيب فيبحثوا عن السبل للتعايش معه مستسلمين لسلطانه .. والنظرة الواقعية الموضوعية عند أصحاب المبادئ والقضية العاملين لانتصار العقيدة هي أن يعرفوا الواقع الرهيـــب أيضا .. ولكن ليحدّدوا الطريق الواصلة بالعمل والجهاد إلى تغييره وإقامة الواقع المنشود